

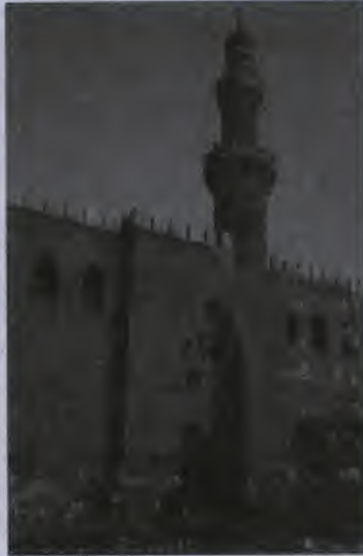
---

# القيم الجمالية للكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة الإسلامية بمصر في العصر المملوكي

---

د / عبير عبد الله شعبان جوهر

كلية التربية النوعية - جامعة المنوفية - جمهورية مصر العربية





والتفكير فيه .

خصائص الفن الإسلامي :

يتميز الإبداع الفني الإسلامي بأنه ينطلق من إطار الإحساس إلى مجال الإدراك ويجمع في مكوناته خبرة من سبق في تطلع إلى رؤية شمولية للوجود ككل رؤية متميزة تحقق له وجوده وبمواد خرجت به من إطار التقليد والمحاكاة لمظاهر الوجود ومكونات الحياة إلى مجال الابتكار والتجديد والذي يعبر عن العلاقات الكامنة بين الأشياء وتتلخص خصائص الفن الإسلامي والتي تنطلق من فلسفة العقيدة الإسلامية في :

- كراهية تصوير الكائنات الحية .
- التجريد والبعد عن المظهر السطحي للأشياء .
- استلهاً الطبيعة وإعادة صياغة مفرداتها .
- تحويل الرخيص إلى نفيس .
- البعد عن التجسيم والبروز .
- التنوع والوحدة .
- استخدام الخط العربي كعنصر تشكيلي .
- التصميمات الهندسية المتنامية .
- فن العمارة في العصر المملوكي :

أثناء حكم المماليك لمصر والشام ( ١٢٥٠-١٥١٧م ) والذين كانوا في بداية عهدهم من الرقيق الأبيض من التركمان يقوم بشرائهم الحاكم ويقومون بتربيتهم وتعليمهم علي يد الفقهاء ليتعلموا أحكام الدين والفقه وحفظ القرآن وعند بلوغهم سن الرشد يتلقوا تدريب عسكري ثم ينقلوا لخدمة السلطان والذي يترقى منهم يصل مرتبة الإمارة ، وقد أشد نفوذهم في نهاية العهد الأيوبي وتمكنوا من الاستئثار بحكم مصر والشام وانقسم حكمهم إلى فترتين :

- المماليك البحرية في ٦٤٧هـ - ١٢٥٠م / ٧٨٤هـ - ١٣٦٠م .
- المماليك الجراكسة ٧٨٤هـ - ١٣٦٠م / ٩٢٢هـ - ١٥١٧م .

ولارب في أن عصري دولتي المماليك البحرية والجركسية كانا يمثلان العصر الذهبي في تاريخ العمارة الإسلامية في مصر والشام والحجاز ، إذ تبارى سلاطين وأمراء تلك الفترة في تشييد العمائر المختلفة من مساجد ومدارس وخانات وأربطة وحمامات وغير ذلك الكثير

ولم يقف الأمر عند حد الإقبال على البناء فعسب ، بل اقترن مع هذه النهضة العمرانية تطور في الأساليب الفنية الزخرفية ، وكذلك تطور في العناصر المعمارية الإنشائية إذ اهتم المعمار المملوكي بواجهات العمائر الدينية التي استخدم فيها أهم العناصر المعمارية مثل كتلة المدخل الرئيسية والقبّة الضريحية وفتحات النوافذ المشققة بالزجاج الملون إلى جانب الدخلات الرئيسية المعقودة وصوف المرفصات التي تتوج أعلى الواجهات وكذلك الشرفات المسننة أو التي شكلت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية أو الخماسية .

كما استخدم المماليك أنظمة معمارية جديدة في التخطيط ظهرت بوضوح في عمارة المساجد والمدارس والأضرحة ، وإن كان قد غلب على بعض العناصر المعمارية التي شاعت في تلك الفترة التأثيرات السلجوقية إلى جانب استمرار التقاليد المعمارية المتبعة في تخطيطات المساجد ومن أمثلة ذلك جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي شيد في عام ٦٥٦ هـ ، ١٢٥٨م ويمتاز هذا الجامع بتكوينه المعماري الذي اشتمل على صحن أوسط مكشوف وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة ، وقد استخدمت العقود المحمولة على أعمدة من الرخام في رفع السقف والقبّة الرئيسية ، كذلك استخدم الحجر في بناء الواجهات الخارجية ، كما استخدم الآجر في بناء القباب والعقود ، كما يمتاز هذا المسجد بوجود المدخل التذكاري وهو المدخل الذي يبرز عن الواجهة ، ومن أمثلة المساجد المملوكية أيضاً جامع الناصر محمد بن قلاوون الذي يتكون تخطيطه المعماري من صحن وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة ويميز هذا الجامع القبّة الضخمة التي تلو ظلة القبلة وقد حملت على أعمدة ضخمة من الجرانيت ، ومن أمثلة هذا التخطيط أيضاً جامع ومدرسة السلطان المؤيد شيخ الحمودي الذي يقع بجوار باب زويلة ويرجع تاريخه إلى عام ٨١٨هـ ، ١٤١٥م .

والى جانب طراز المساجد والمدارس المملوكية التي شيدت وفق نظام الظلات ، ظهر نظام جديد في تخطيط المساجد والمدارس يعرف بالنظام الإيواني وهو صحن أوسط مكشوف تحيط بأضلاعه أربعة إيوانات أكبرها عمقاً إيوان القبلة وقد جاءت جميع الإيوانات متقابلة ومعقودة ، وقد انتشر هذا التخطيط انتشاراً واسعاً في العمائر الدينية المملوكية بمصر والشام وكان هذا التخطيط بداية لظهور نظام آخر جديد

حظيت العمارة باهتمام خاص في عهود خلافة حكام المسلمين وازدهرت خلال حكم المماليك ، الذي شهد إقامة الكثير من المنازل والقصور وبيوت الضيافة والتكايا والوكالات والمدارس والأسبلة ، والعمارة (فن) والفن أصدق أنباء التاريخ لأنه الكاشف عن حقائق التاريخ والعمارة (إبداع) والإبداع خصيصة إنسانية اختص الله بها الإنسان دون سائر الكائنات ، والعمارة (جمال) لأن العمارة تحاول تجميل الفراغين الداخلي والخارجي ليصلح للحياة الحضارية ، وهدف الفنان المسلم هو تجميل الحياة في شتى زواياها ومرافقها لتعطي جمالا ذاتيا يشبع في النفس الغبطة وفي القلب الرضى ويشهد لمبدعيه بحس جمالي عميق ويحول المتلقي السلبي إلى متذوق إيجابي يشارك في العملية الإبداعية في خدمة الإنسان ، ولما كان فن الخزف من أهم الحرف الفنية التي مارسها الفنان المسلم وأقبل عليه إقبالا عظيما واستطاع أن ينتج خزفاً على مستوى عال في قيمته الفنية وأستخدمه في الجوانب المختلفة للحياة مثل إنتاج الأواني والأكواب والصحن وكذلك البلاطات المستخدمة في كسوة الجوامع كأحد مكمالات العمارة الإسلامية .

مشكلة البحث :

- تحديد أهم الخصائص الفنية والتقنية للكسوة الخزفية . كأحد مكمالات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر ؟

- مدى تأثير فلسفة العقيدة الإسلامية في تناول الوحدات الزخرفية علي سطح الكسوة الخزفية ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى استخلاص أهم الخصائص الفنية والتقنية للكسوة الخزفية كأحد مكمالات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر ، والتأكيد علي فلسفة العقيدة الإسلامية في تناول الوحدات الزخرفية المنفذة علي سطح الكسوة الخزفية مع تقديم لبعض النماذج المعمارية التي استخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر .

فروض البحث :

- إن دراسة الكسوة الخزفية كأحد مكمالات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر تساعد في استخلاص الأساليب الفنية والتقنية الخاصة بها .

إن الزخرفة علي سطح الكسوة الخزفية تأثرت بفلسفة العقيدة الإسلامية وأصول العبادة .

حدود البحث :

- دراسة الأساليب الفنية والتقنية للكسوة الخزفية كأحد مكمالات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر .

- دراسة بعض النماذج المعمارية التي استخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر .

منهجية البحث :

الإطار النظري : يتضمن دراسة فن العمارة والخزف في العصر المملوكي والأساليب الفنية والتقنية للكسوة الخزفية كأحد مكمالات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر وفلسفة العقيدة الإسلامية في تناول الوحدات الزخرفية .

الإطار العملي : يتضمن دراسة تحليلية للوحدات الزخرفية علي سطح الكسوة الخزفية ودراسة تحليلية لبعض النماذج المعمارية التي استخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر .

الإطار النظري :

الفن الإسلامي :

يعتبر الفن الإسلامي من أعظم الفنون التي أنتجتها الحضارات الكبرى ، ومع ذلك لم يلق من الدراسة والتحليل والشرح ما هو جدير به ليس هذا فقط بل إن أغلب الذين كتبوا عنه قامت كتاباتهم علي معايير غربية تجعل من المحاكاة والأشكال التشخيصية المرجع الأولي وتختلف تلك المعايير اختلافاً جوهرياً عن المعايير الفكرية والثقافية التي قام عليها الفن الإسلامي فعلاً ، فقد أمضي الفنان المسلم فترة طويلة في عملية إستجماع وإختيار ومزج حيث عمد إلي فهم ماسبقه من حضارات ثم أخضعها إلي مصفاة العقيدة السمحة وأستبعد ما هو مكروه وفي النهاية صهر كل المعطيات في بوتقة الإيمان لتخرج لنا تلك المفردات التشكيلية التي لا تخطئها العين حين تراها والتي تميزت بوحدة العقيدة والفكر المجرد عن الحدود الشكلية إلي الانهائية من الاندماج التام مع عناصر الكون والتأمل المستمر المنطلق من أمر الله تعالي بالبحث في الكون



تتوحد في تناغم زغم ما بينها من تباين .

-ان الابواب عادة عالية ومرتبعة ومفتوحة بقوس ثلاثي او مزينة بالمقرنصات شكل ( ٢ ) اما الشبابيك فهي غالبا ما تكون شبابيك بقوسين فتسمى ” روجين في جسد ” او شبابيك بقوسين فوقهما فتحة دائرية شكل ( ٣ ) او ثلاثة شبابيك متجاورة فوقها فتحتين دائرتين فوقهما فتحة دائرية شكل ( ١ ) وكان يفضل ان لا يكون المدخل في وسط الواجهة بل في ركن وكان الحرفي يحرص على ابراز الواجهة وما فيها من تجاويف وحنايا عمودية طويلة تفتح فيها نوافذ وقد تنتهي في اعلاها بزخارف معمارية من المقرنصات ، كما تتجلى في اشرفة من الزخارف والكتابات وفي شرفات مستننة تتوج بها الواجهة .



السلطان حسن يظهر به الباب المرتفع المزين بنصف القبة وبها المقرنصات المركبة



مدخل قلاوون يظهر به شبابيك بقوسين فوقهما فتحة دائرية داخل قوس محاط بالحجر المولون



قبة قايتباي يظهر بها ثلاثة شبابيك متجاورة فوقها فتحتين دائرتين فوقهما فتحة دائرية

شكل ( ٣ )

شكل ( ٢ )

شكل ( ١ )

فن الخزف في العصر المملوكي :

يذكر محمد عبد العزيز أن ” مصر في عهد المماليك تمتعت بمركز ممتاز بين الدول فقد صدوا زحف المغول وطردوا الصليبيين ، ومدوا نفوذهم إلى اليمن والحجاز وخطب ودهم سرفاء الدول الأجنبية ”<sup>١</sup>

وقد ازدهرت الصناعات في عهدهم وأهتم الحكام بالفنانين وأصحاب الحرف وشجعوهم علي الإنتاج الذي يتسم بالمهارة من تطعيم الأخشاب وتلبس الرخام والخزف وتكفيت الفضة ، وكان لأسواق تجارتهم بين الشرق والغرب الأثر الواضح علي الفنون وفن الخزف علي وجه الخصوص ، حيث تعرف الخزافين علي أساليب فنية وتقنية جديدة مما ساعد علي ثراء أعمالهم .

كما يذكر محمد عبد العزيز أن ” المماليك فتحوا أبواب مصر علي مصراعيها لتجارة الخزف مما أثر علي إنتاج الخزف في مصر فقلد الصناع المصريون الخزف الصيني والإيراني وأمعنوا في التقليد فكتبوا علي قاع الإناء من الخارج كلمات باللغة الصينية ، ولولا العثور علي قطع تالفة أثناء الصناعة من هذا النوع في أطلال الفسطاط لنسب إلي موطنه الأصلي . ”<sup>٢</sup>

ويؤكد هذه الحقيقة محمد يوسف بكر ” إن الخزف الوارد من عهد أسرة تانج ( ٦١٨-٩٠٦ م ) وسونج ( ٩٠٦-١٢٧٩ م ) ومينج ( ١٢٦٨-١٦٤٣ م ) كان له تأثير علي الخزفيات الإسلامية حيث بدأ مرحلة جديدة من التطوير وقلد فيها صانعو الخزف المصريون المظهر الأبيض للخزف الحقيقي . ”<sup>٣</sup>

قام الخزاف في العصر المملوكي بتقليد العديد من النماذج الخزفية الصينية ومن تلك النماذج والتي أهتم بها الخزاف المسلم خزف السيلادون وما يرتبط به من أشكال مميزة والطلاء ذو اللون الصايف الأخضر المائل للرمادي والأخضر الزيتوني ، ويضم متحف الخزف الإسلامي مجموعة من الأعمال التي جاءت تقليدا للسيلادون والذي تميز بسلك جدار الأواني بشكل واضح وقلة الوحدات الفنية علي سطحه علي خلاف الأسلوب المتبع في الأواني الصينية كما يتضح في شكل ( ٤ ) شمعدان من العصر المملوكي القرن ١٥ م تقليد السيلادون الصيني متحف الخزف الإسلامي ، وقد أمتد

عرف بنظام المجمعات الدينية ، أي أن المنشأة أصبحت تؤدي أكثر من وظيفة ، إذ بدأ المعماري بإضافة وحدات معمارية جديدة إلى عمارة المدرسة أو المسجد ومن أشهر أمثلتها في مصر مجمع السلطان قلاوون الذي يضم مدرسة ومسجداً وضريحاً وبيمارستاناً وسبيلاً وخلوي لأقارب الطلاب وميضأة (موضع الوضوء) وغيرها من الملاحق الثانوية ، ومن أمثلة هذا النظام أيضاً مدرسة السلطان حسن بن قلاوون التي شيدت في عام ٧٥٧هـ ، ١٣٥٦م ، والتي تعد من أروع أمثلة المدارس الإسلامية على الإطلاق .

كما انتشر نوع رابع من مخططات العماائر الدينية في عمائر الطراز المملوكي منذ عصر السلطان برسباي ( ٨٤٠هـ ، ١٤٣٦م ) يعتمد تخطيطه الرئيسي على النظام الإيواني (نظام إيراني عرف في العمارة الإسلامية في تخطيط المدارس والمساجد) ولكن بنسب أصغر مما كانت عليه في العصر المملوكي البحري إذ بدأ المعماري في تقليل مساحة الصحن مما ساعد على تغطيته بسقف خشبي على هيئة الفانوس عرف بالشخشيخة ومن الجدير بالذكر أن المعماري المملوكي حافظ داخل هذا النظام على تعدد وظائف المنشأة مما يجعلنا نصف أغلب المدارس بأنها شيدت وفقاً لنظام المجمعات الدينية ، ومن أشهر أمثلتها مجمع السلطان قايتباي بصحراء المماليك ومجمع السلطان النوري ومجمع الأمير قرقماس وغيرها الكثير .

كذلك امتازت المآذن المملوكية برشاقتها وارتفاعها وجمال زخارفها وقد شيد معظمها على قاعدة مربعة يعلوها بناء مشن تتخلله شرفات بارزة محمولة على حطات مقرنصة ، أما عن مداخل العماائر المملوكية فقد اهتم بها المعماري اهتماماً كبيراً ، وأصبحت تحتل مكاناً بارزاً على الواجهة إلى جانب مجموعة العناصر الزخرفية التي شغل بها الفنان المملوكي مداخل منشآته الدينية من أقاريز بارزة وغائرة وجفوت (حليات معمارية بارزة على المداخل والنوافذ والواجهات) ومقرنصات وحليات معمارية ونقوش كتابية وقد تأثرت مداخل العماائر الدينية في الطراز المملوكي بالمداخل السلجوقية .

كذلك ازدهرت في العماائر المملوكية زخرفة الوزرات الرخامية الملونة على الحوائط وفي الأرضيات وفي المحاريب ومن أبرز أمثلتها مدرسة السلطان حسن بن قلاوون ومدرسة السلطان قايتباي ومدرسة السلطان النوري .

كذلك شاع بناء الخانقاوات في العماائر الدينية المملوكية ، وهي تلك التي بُنيت من أجل إيواء الصوفية وتعليمهم على أيدي شيوخ متخصصين في الفقه والتفسير وأصول التصوف وقد خططت تلك العماائر على غرار تخطيط المدارس ذات الإيوانات المتعامدة على أضلاع الصحن ومن أشهر أمثلتها خانقاة بيبرس الجاشنكير وخانقاة سيلاروسنجر الجاولي بالقاهرة كما شيدت بعض الخانقاوات على غرار المساجد الجامعة ومن أمثلتها خانقاة السلطان الناصر فرج بن برقوق الواقعة بمقابر المماليك بمدينة القاهرة وقد جمعت تلك الخانقاوات بين عدة وظائف منها المسجد والضريح والسبيل ومكتب لتعليم الأيتام .

أما العماائر المدنية في عصر المماليك فقد تنوعت بين الخانات والوكالات ومن أمثلتها مدخل وكالة الأمير قوصون ، ووكالة السلطان قايتباي الواقعة بباب النصر بمدينة القاهرة ، ووكالة النوري وقد تضمنت هذه المنشآت الكثير من العناصر المعمارية والفنية التي انتشرت في عمائر الطراز المملوكي .

ويمكن تلخيص خصائص الفن والمعمارة المملوكية بما يلي :

-أصبحت المدينة وحدة حيوية تنمو وتتطور مع مراعاة الظروف السياسية والعسكرية والتقاليد الدينية ، والاسس المعمارية والبيئية ، ومراعاة أسلوب العمل والتنفيذ واختيار المواد وطرق معالجتها والرجوع إلى الماضي واختيار المناسب منه وكانت المدن انسانية التكوين بما يحقق الخصوصية للفرد كما يتضح من مداخل المنازل وأجنحة الحريم وما اضفي عليها من عناصر جمالية ولقد ابتكر الصانع المسلم المشرييات في أجنحة الحريم حتي تتمكن من متابعة ما يدور بالمنزل دون أن يجرحها أحد ، وعسكرية التركيب من حيث إنشاء الأسوار والقلاع حول المدينة لتحصينها وحمايتها ، وإسلامية الطابع فبنيت المساجد والأسبلة وأماكن رعاية الفقراء .

-كما ظهر التنوع والاتقان والاناقة في شتى العناصر المعمارية من واجهات ومنارات وقباب واشتهرت لديهم الأعمال الفنية الجصية والرخامية وخاصة الحجر الابلق باللونين الأبيض والوردي .

- ان الخطوط الأفقية والعناصر العمودية والاشكال المستطيلة هي المسيطرة على الواجهات الا ان الدائرة والاقواس الدائرية ( نصف دائرة او ثلاثة ارباع الدائرة ) هي التي تعطي الواجهة خفة ورشاقة ، والفتحات متعددة الاشكال فمنها الفتحات الكبيرة والصغيرة والدائرية والمربعة وذات القوس الواحد او ثلاثية الاقواس كلها مجتمعة معا

١- عن موقع موسوعة العمارة - العمارة الإسلامية - الطراز المملوكي ( بتصريف )

٢١- محمد عبد العزيز مرزوق- الفن المصري الإسلامي بالقاهرة - سلسلة أقرأ - العدد ١١٤- القاهرة- دار المعارف - ١٩٥٢ - ص ٩١

٢٢- مرجع السابق - محمد عبد العزيز مرزوق .



تأثير الخزف الصيني علي الخزف الإسلامي إلي إيران ويرجع ذلك " إلي بداية نشأت العلاقات التجارية بين أسرة تيمور في إيران وأسرة مينج في الصين (-1368 1643) ، حيث تم تبادل البعثات بين البلدين وبدأ خزاي إيران تقليد الأواني الصينية" 4

وظهر نوع آخر من الخزف في العصر المملوكي المتأثر بالخزف الإيراني في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي متأثراً بالبورسيلين الصيني المزخرف بالأزرق على أرضية بيضاء ، حيث نجد فيه زخارف مقتبسة

شكل (4)

مثل رسم التين والعنقاء - الرخ - والرسومات للحيوانات والطيور والنباتات المائية مرسومة طبقاً لقواعد الطراز الصيني كما يظهر في شكل (10) . كذلك ظهر نوع من الخزف الشعبي أرخص وأكثر استعمالاً وهو الفخار المطلي بالبيضا المتعدد الألوان ، وكان كثير الاستعمال في المطابخ والحاجيات اليومية . ويتكون بدن الأواني في هذا النوع من طينة عادية من الفخار حمراء أو سوداء اللون ، تغطيها بطانة بيضاء ترسم فوقها الزخارف بالبيضا الملونة ، وتحدد الرسومات بخطوط تحز في طبانة الإناء . وقد تكون هذه الخطوط بلون عسلي قائم يحدد الزخارف ، ثم يعلو هذه الزخارف طلاء زجاجي شفاف ، وقد تفتد بعض الزخارف البارزة بعجينة طلاء زجاجي ملون ، أي طبانة سائلة بطريقة القرطاس أو القمع وقد نجح الخزافون المصريون في هذا النوع في استخدام خامات رخيصة لإنتاج تحف ذات جمال خاص للاستعمال اليومي .

وتزدان هذه الأواني من الفخار المطلي بأشكال هندسية مختلفة ، بعضها تشبه قرص الشمس وأشربة وجدائل وزخارف نباتية متشابكة قد ترتب أحياناً على شكل هرمي ، كما تزخرف أحياناً برسومات لحيوانات أو طيور من أنواع مختلفة ، وفي حالات قليلة برسومات آدمية بعضها يمثل صياداً على جواده أو بحاراً يمسك بمرساة قاربه ، كما وتمثل الكتابات مكاناً بارزاً في زخارف هذا النوع من العصر المملوكي بالخط الثلث الجميل أو يخطوط سريعة تشتمل على عبارات دعائية لصاحب الآنية أو أسماء أصحابها وألقابهم ووظائفهم .

" ولقد اشتهرت مصر بنوع من الخزف المرسوم تحت الطلاء يشبه بعض أواني سلطان آباد ويمتاز هذا النوع بأن زخارفه حضرت حفر قليل البروز قبل طلاءه بطبقة البطانة ثم رسمت هذه الزخارف بعد ذلك بألوان متعددة ، كما ظهرت الأواني ذات الرسوم المحزوزة تحت الطلاء أو فوقه بحيث تظهر عجينة الأناء" 5 . كما يظهر في الأشكال (14-5)

بعض الأساليب الفنية للخزف المملوكي



قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الطلاء الزجاجي الشفاف قوام زخرفته رسم لجواد بلون أبيض على أرضية حمراء اللون يحيط به إطار بيضاوي الشكل باللون البني ، وبالصورة رنك يمثل صاحب البريد من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر ٢١ سم والارتفاع ٢١ سم شكل (٥)

قاع سلطانية من ذلك النوع المعروف باسم خزف تقليد البورسيلين الصيني وقوام الزخرفة في هذا الجزء زهرة تتكون من خمس عشرة فصاً موضوعة داخل شكل سداسي محاط بدائرة يحيط بها شريط يتكون من زخارف مجدولة يحيط بها أفرع نباتية منفذة باللونين الأزرق والأسود على أرضية بيضاء من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر ١٧ سم شكل (٦)

آنية (سلطانية) من الفخار مطلية بالأزرق والأبيض والأسود ، ومزخرفة بشككين سداسيين أحدهما داخل الآخر . ويضم الداخلي منهما جامعة مفصصة تحتوي على نقاط زرقاء من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر ٢٨ سم والارتفاع ١١,٥ سم شكل (٧)

قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف قوام الزخرفة طائر بتوسط وحدات نباتية ومحاط بدائرة ويظهر بها بعض الأجزاء من أشكال دائرية . نفذت الزخارف باللونين الأبيض والأزرق ، من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر ١١ سم والارتفاع ٣,٥ سم شكل (١٣)

قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف قوام الزخرفة رسم حيوان خرافي يتوسط وحدات نباتية ومحاط بدائرة ويليه شريط من الكتابات . نفذت الزخارف باللونين الأبيض والأزرق ، من مقتنيات متحف الخزف الإسلامي بالقاهرة القطر ١٥ سم شكل (١٤)



كوب من الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف . قوام زخرفته بقايا نص كقائي بالخط النسخ المملوكي بقراً منها عبارة "العز الدائم الطيق" حوي بداخلها رسم طائر من الزهور منفذة باللون الأزرق من الإقبال" ونفذت الزخارف مجردة ثم خيط بهذه الدائرة الأزرق والأسود والأبيض من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر ٥,٥ سم شكل (١٠)



زهرة برسم تحت الطلاء الزجاجي بزخارف على عنقها الطويل وببناها البيضاوي باللونين الأزرق والأبيض . ويربط مقبضان بين الرقبة وبقية الجسم: بينما ازدانت المساحة بين هذين الجزئين بزخارف من أشكال متعرجة والجزء السفلي من الجسم مقسم إلى مقطعين بواسطة زوجين من الخطوط بين كل زوج منهما دائرة مزججة باللون الأزرق من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر ٤ سم شكل (١١)





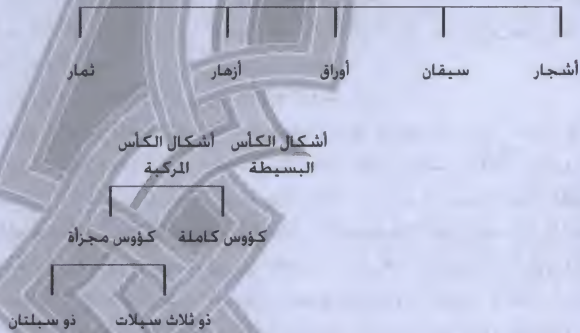
وسط الصحن وكذلك موضوعات الأنقضا من الخزف الفاطمي<sup>8</sup>. كما ظهرت أنواع من الزخارف مثل رسوم الحيوانات منفردة من الفهود أو الطيور مثل النسر والأسماك وأحتلت الرنوك مثل السيف والكأس ورقعة الشطرنج مكانها علي سطح العمل الخزفي المملوكي وظهرت الرنوك بأسماء السلاطين<sup>9</sup> في دائرة علي هيئة شرائط مثل رنك السلطان قايتباي ، ورسمت زهرة الزنبق بكثرة<sup>9</sup>.

- الرسوم النباتية :

أقبل الخزاف المسلم علي الوحدات النباتية ولجأ لتحويل الرسوم النباتية حتى يتمكن من استخدامها علي الأسطح الخزفية ، وكان من أشهر الوحدات النباتية المحورة تلك التي أطلق عليها الأرباسك والتي تتألف من فروع وجذوع منبثقة ومتشابكة في تتابع تضم بينها رسوم محورة لوريقات الأزهار وضمت التصميمات النباتية نوعين :

- تصميمات تتألف من الوحدات النباتية تحيط بعنصر رئيسي من طائر أو حيوان محور أو كتابات<sup>10</sup>.

وتشكل الزخارف النباتية الإسلامية يعتمد علي ساق أو عدة سيقان من مختلف الأطوال والأشكال والتوزيع لكل ساق دائماً ما تكون من سمك واحد في النموذج الزخرفي وتتم هذه السيقان من شجرة زهرية أو من ساق أخري .



وهناك أثار عدة تحوي جدرانها بلاطات خزفية تضم التصميمات النباتية المتنوعة في العصر المملوكي منها زاوية علي نجم بالفريية فقد تم كسوة حائط القبلة ببلاطات خزفية وهي عبارة عن صف من خمس إلي ست بلاطات علي يمين ويسار المحراب مسدسة الشكل متأثرة بالنقش الفارسي باللون الأزرق علي أرضية بيضاء مزخرفة بالأزهار والأغصان الزرقاء تحت طلاء زجاجي شفاف ، وكذلك استخدمت البلاطات الخزفية كحليات معمارية في بعض الآثار مثل البلاطات فوق أعتاب شبابيك السلطان حسن 764هـ-1362م ، كما يظهر في النفيس فوق الأبواب في سبيل السلطان قايتباي 872هـ-1467م والذي يتضح به استخدام الزخارف النباتية باللون الأزرق علي أرضية بيضاء ويتوسطه شريط يضم أسم السلطان .

- الرسوم الهندسية :

كان الاتجاه نحو الزخرفة الهندسية أتجهاً واضحاً في تخیل العناصر الشكلية الجمالية والتي وصلت مع العصر المملوكي إلي أرقى مستويات التراكم الخطية فقد برع الفنان المسلم في صياغة الخطوط الهندسية وتكوين الوحدات التي تقوم علي أساس من القواعد الرياضية المحكمة فتجد تلك الوحدات المتنامية إلي اللانهاية كما يتضح في الأطباق النجمية والتي تظهر في العديد من البلاطات الخزفية مثل البلاطات في محراب مسجد الأمير شيخو الكبير والتي تظهر بالألوان الأزرق والأبيض والأخضر والأسود ، وكذلك في بعض البلاطات التي يضمها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ذات الألوان الزرقاء بدرجاته علي الأرضية البيضاء .

- الخط العربي :

أستطاع الفنان المسلم أن يجعل للكلمة وظيفة مرئية وقد أجمعت المصادر العربية

الكسوة الخزفية كأحد مكمالات العمارة في العصر المملوكي :

تعتبر البلاطة الخزفية أحد أشكال التصميم المعماري في مصر خلال العصور الإسلامية فقد استخدم الفنان المسلم المسطحات الخزفية وأخضعها لمقتضيات أسلوبه الفني الذي تزوج فيه مع خامات مختلفة الألوان مثل الرخام والمعدن والحجر والخشب بإيقاعات فنية متكاملة توضح مدي النضج الفني وقوة الإدراك عند الفنان المسلم ، مما ساعد علي إظهار الجانب الجمالي لقدرته علي التنوع والإبتكار في معالجة الشكل حيث ترجم فكره المرتبط بعقيدته الدينية التي جعلت له طابعاً خاصاً قام علي إعادة وصياغة البلاطة الخزفية صياغة تؤكد مدي ارتباطها بالمسطح المعماري كجزء تكميلي له القدرة علي التفاعل مع الأحجام المختلفة لأوجه العمارة<sup>1</sup>.

وقد ظهرت البلاطة الخزفية للمرة الأولى في العصر الفاطمي حيث شاع في مصر تسمية الجدران بالفرايمد "القاشاني" وأقبل الأهالي علي أستعمالها في منازلهم لاسيما في دمياط ورشيد ، وتعرف هذه الألواح الخزفية بأسم "الزليزي" ويلقي هذا الضوء علي أصل صناعة هذه الألواح فأغلب الظن أن صناع من المغرب وفدوا إلي مصر وأنشأوا بها هذه الصناعة لأن هذه القراميد تسمى في المغرب بهذا الأسم ، ولكن هذه الصناعة لم تبلغ في مصر ما بلغت في إيران وتركيا وبلاد المغرب والأندلس حيث فضل أهل مصر استخدام الكسوة الرخامية حيث كان متوافر لديهم ولم يستخدموا البلاطات الخزفية لكسوة مساحات كبيرة ، ومن المنشآت التي يرجع تاريخها إلي عصر المماليك ويدخل في زخرفتها القاشاني أو البلاطات الخزفية<sup>2</sup>:

- بلاطات خزفية علي مئذنة خانقاه بيرس الجاشنكير ٧٠٩هـ-١٣١٥م والتي تم كسوت قمتها المضلعة بالقاشاني الفيروزي .

- فسيفساء مختلطة مع الزخارف الجصية في جدار القبلة بمسجد الجوكندار ٧١٩هـ-١٣١٩م .

- بلاطات خزفية علي مئذنة جامع قوصون ٧٣٠هـ-١٢٣٠م .

- فسيفساء في حجاب نافذة جامع المارداني ٧٣٩هـ-١٣٣٩م .

- أفريز حول مدخل خانقاه نظام الدين أسحق ٧٤٠هـ-١٣٤٠م .

- بلاطات خزفية في محراب مسجد شيخو ٧٥٠هـ-١٣٤٩م ذات رسوم هندسية بالألوان الأزرق والأبيض والأخضر .

- بلاطات خزفية حول رقبية قبة ضريح طشتمر ٧٥٣هـ-١٣٣٤م .

- بلاطات خزفية في قبة إيوان الناصر محمد بن قلاوون ٧٥٣هـ-١٣٣٤م .

- بلاطات خزفية في سبيل الناصر محمد بن قلاوون ٧٥٣هـ-١٣٣٤م - بلاطات قاشاني باللون الأزرق به كتابات سوداء علي أرضية بيضاء .

- بلاطات خزفية حول مئذنة الناصر محمد بن قلاوون ٧٥٣هـ-١٣٣٥م وقد كست القمة المضلعة بقاشاني أبيض كتب عليه البسمة بحروف بيضاء فوق أرضية سوداء يحفها إطار أخضر .

- بلاطات خزفية حول رقبية قبة ابن غراب ٧٥٣هـ-١٣٣٥م .

- بلاطات خزفية فوق أعتاب شبابيك مدرسة السلطان حسن ٧٦٤هـ-١٣٦٢م ظهرت البلاطات باللون الأبيض ورسوم نباتية زرقاء .

- بلاطات خزفية علي مدخل سبيل السلطان قايتباي ٨٧٢هـ-١٤٦٧م ذات الرسومات الزرقاء علي أرضية بيضاء .

- بلاطات خزفية علي مئذنة مسجد الغوري ٩٠٩هـ-١٥٠٣م تزيينات باللون الأبيض والأحمر .

- بلاطات خزفية حول قبتي مدرسة وضريح الغوري ٩٠٩هـ-١٥٠٣م بلاطات باللون الأزرق .

وسوف نتناول الباحثة من خلال الدراسة التحليلية لبعض الأعمال الخزفية المستخدمة علي أسطح العمارة المملوكية حيث ان العديد من تلك البلاطات قد تعرضت الهدم .

الأساليب الفنية للكسوة الخزفية في العصر المملوكي :

تنوعت الزخارف علي الخزف المملوكي فشملت الرسوم الحيوانية والطيور والنباتات والزهور كما أستعمل فيها الرسوم الهندسية والكتابات بكثرة ، وقد أستمرت عناصر زخرفية تقليدية كانت قد ظهرت في فترات سابقة مثل الزخارف الهندسية المشعة من

٦ - ٥- سعاد ماهر محمد- الفنون الإسلامية - الهيئة العامة المصرية للكتاب- القاهرة - ١٩٨٦

٧ - أحمد عبد الرحمن أحمد - فلسفة الشكل في المسطحات الخزفية الإسلامية لتجميل المناطق

العشوائية - المؤتمر العلمي التاسع - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ٢٠٠٦ .

٨

٧- شاهنده فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن قلاوون- رسالة دكتوراه

- غير منشورة - كلية الآثار- جامعة القاهرة - ١٩٨٧م ( بتصريف )

٩

٨- محمود إبراهيم حسين - الخزف الإسلامي في مصر - مكتبة نهضة الشرق - القاهرة -

١٩٨٤ .

١٠

- محسن محمد عبد الطيف - الأساليب الفنية للرسوم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة

السطح الخزفي - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة- ١٩٩٨ م .



متعددة الفصوص وزخارف زرقاء على أرضية بيضاء .  
الإطار العملي :



دراسة تحليلية للوحدات الزخرفية علي سطح  
الكسوة الخزفية في العصر المملوكي :  
بلاطة من مصر - العصر المملوكي الجركسي  
القرن ( ١٥ م ) محفوظة بمتحف الخزف  
الإسلامي برقم ( ٥٦ ) عرضها ٢٤ سم X  
٢٤ سم يتضح بها الوحدات الزخرفية النباتية  
المتفرعة عن سيقان في تضافر وقد استخدم  
الخزاف اللون الأبيض للعناصر علي أرضية من  
اللون الأزرق ويظهر تحديد الوحدات النباتية  
بلون أزرق داكن ( شكل ١٥ )

بلاطة من مصر - العصر المملوكي الجركسي القرن ( ١٥ م ) محفوظة بمتحف الخزف  
الإسلامي برقم ( ٥٧ ) عرضها ٢٤ سم X ٢٤ سم يتضح بها الوحدات الزخرفية  
النباتية المتفرعة عن سيقان وقد استخدم الخزاف اللون الأبيض للعناصر علي أرضية  
من اللون الأزرق ويظهر تحديد الوحدات النباتية بلون أزرق داكن كما استخدم اللون  
الداكن فوق الأرضية البيضاء لوضع بعض التفاصيل للأوراق .



شكل ( ١٧ )

شكل ( ١٦ )

نفيس من العصر المملوكي الجركسي القرن ( ١٥ م ) نفذت الزخارف باللون الأزرق  
تحت تزيح شفاف على أرضية بيضاء . ويتكون من خمس بلاطات ملتصقة معا  
بالجس ، وكل بلاطة مزدانة بزخارف من أشكال نباتية مستديرة متموجة ، تنتهي  
بزهرة كبيرة تمثل زهرة اللوتس الصينية ، ونفذت الزخارف باللون الأزرق على أرضية  
بيضاء ، مثل الأسلوب الصيني . والبلاطة في المنتصف مزدانة بنقش شعار نبالة مكتوب  
، يحمل اسم السلطان قايتباي والنقش المكتوب مقسم إلى ثلاثة أسطر ، على النحو  
الآتي : ” أبو النصر قايتباي - عز مولانا السلطان الأشرف - عز نصره ” . الأبعاد  
العرض ٢١ سم . محفوظ بمتحف الفن الإسلامي .



بلاطة من مصر - العصر المملوكي الجركسي القرن ( ١٥ م ) تتضح بها الوحدات  
الهندسية من تصميم الطبق النجمي والذي يبدأ من



المركز متشعبا في خطوط ممتدة تحد بينها مساحات  
مختلفة بين الأشكال المسدسة والتي بها يتحقق التكامل  
ما بين الخط الخارجي للبلاطة والمحتوي التصميمي  
لها وقد شغل مركز الطبق وحدات نباتية في شكل  
دائري ليعطي ذلك الإحساس بالحركة المستمرة وذلك  
باللون الأزرق علي أرضية بيضاء وتم تحديد العناصر

كالعقد الفريد و خلاصة الأثر وغيرها أن الخط لم ينل عند أمة من الأمم ما ناله  
عند المسلمين من العناية والفن حيث أخذ به بادي الأمر وسيلة من وسائل المعرفة ثم  
ربطها بالعقيدة ولم يعد الخط فنا للجمال فحسب بل أصبح فنا للحياة وقد احتفظ  
باصالته علي مر العصور ويقصد بذلك التجويد في تشكيل الحرف العربي وذلك  
لما له من حيوية وطواعية ليد الفنان بفضل ما يتوافر به من استدارات ومنحنيات  
وتكرارات ذات قيم جمالية يحته ، وقد استخدم الخزاف تلك الطواعية التشكيلية  
للخط في زخرفة أسطح الأعمال الخزفية من البلاطة الخزفية والآنية ، كما هو في  
الرنك الذي يضم أسم السلطان قايتباي وفي البلاطات الخزفية التي تزين القبة في  
جامع السلطان الغوري وكذلك المستطيل الذي يضم الفسيفساء الخزفية من واجهة  
خانقاه السلطان الغوري وتزخر المنشآت الإسلامية بالأمثلة الرائعة لأستخدام الخط  
العربي في الزخرفة سواء بالحفر في الحجر أو تشكيل الجص أو علي أسطح البلاطات  
الخزفية وتشتمل علي العبارات الدعائية أو الآيات القرآنية أو الأبيات الشعرية وقد  
تناغمت وتآلفت مع المنشأة من حيث وظيفتها الدينية أو الاجتماعية أو العسكرية بما  
يحقق التكامل في العمل المعماري ويتفق وروح الإسلام .

- رسوم الكائنات الحية والخرافية :

أقبل الفنان المسلم علي رسم بعض الكائنات الحية من الطيور والأسماك والحيوانات  
بعد تحويلها وتسطير التفاصيل بها كما عمد إلي رسم الكائنات المركبة حيث ظهرت  
الطيور الصغيرة ذات الوجه الأدمي وذلك نتيجة للتأثر بالرسوم الإيرانية والفارسية  
نتيجة هجرة الصناع من الغزو المغولي إلي مصر<sup>١١</sup> .  
الأساليب التقنية للكسوة الخزفية في العصر المملوكي :

أستخدم الخزاف المسلم طيناً بيضاء نسبياً ولكنها لم تكن في جميع الحالات ناصعة  
البياض ولذلك أستخدم البطانة الطينية البيضاء والتي يستطيع معها أن يظهر ألوان  
الطلاء المختلفة ، وقد أستخدم الخزاف عجلة الخزف في تشكيل أعماله المجسمة  
وكذلك أستخدم القوالب الخشبية في تشكيل البلاطات حتي تخرج متساوية في السمك  
وتصلح لتكسية الجدران وعند تطبيق الوحدات الزخرفية لجأ الخزاف لطريقة الحز  
في الشكل قبل الجفاف لتحديد الرسوم بخطوط رفيعة وقد أنتشرت الأعمال المحزوزة  
تحت الطلاء في العصر المملوكي وتنوعت الوحدات الزخرفية النباتية والحيوانية ، كما  
أنتشرت طريقة الحفر الغائر في الشكل قبل الجفاف في العصر المملوكي حيث التأثير  
الواضح بالتقنية الصينية في تنفيذ الوحدات الزخرفية ، ولقد أستخدم الخزاف  
المملوكي تقنية الكشط في البطانة لإبراز اللون الأصلي للجسم وذلك بعد طلاء الشكل  
بالكامل بلون واحد ثم تحديد الوحدات الزخرفية عليه بطريقة الحز ثم يقوم بكشط  
الرسوم لتظهر بلون الطين الأصلي ويقوم بعد ذلك بطلاء الشكل بالطلاء الزجاجي ،  
ولم يلجأ الخزاف لعمل قوالب ذات تصميمات ينتج من خلالها أشكاله الخزفية وإنما  
أحب العمل بتلقائية والرسم المباشر علي سطح الأواني الخزفية فكان عليه أن يهضم  
ويتفهم مجموعة من الوحدات والعناصر والطرق المختلفة لتناولها داخل الدائرة  
والمربع والمعين ويدرك محاور معينة يتمكن من خلالها من تنفيذ التصميم بحرية .

وقد أشتهر عدد من الخزافين في العصر المملوكي بإنتاج البلاطات الخزفية حتي أن  
الواحد منهم يعد مدرسة في العمل الخزفي يقبل البعض علي تقليد أسلوبه في العمل ومن  
أشهرهم ( غيبي التوريزي ) ويعد أحد أشهر الخزافين المماليك ، ويقارن بالفنانين  
الفاطميين كمسلم وسعد ، وكان لديه تلاميذ يقلدون أسلوبه وتقنياته ، ويضم المتحف  
الإسلامي بالقاهرة العديد من أعمال غيبي ، موقعة بتوقيعات شتى ، فتارة يوقع بإسم  
غيبي وأخرى يترك إحدى حروف اسمه ( غ ) وينتسب هذا الفنان إلى تبريز وأحيانا  
إلى الشام وربما جاءت عائلته أصلا من تبريز ثم انتقلت إلى سوريا ( الشام ) قبل  
مجيئها إلى مصر ، وفي معظم أعماله أستخدم الرسم تحت الطلاء باللون الأزرق  
البراق على خلفية بيضاء ، وقد حظي غيبي باحترام كبير في حياته ، وكثيرا ما قلده  
معاصروه .

كما أشتهر في العصر المملوكي الخزاف ( غزال ) الذي ظهر توقيعه على بعض الأعمال  
الخزفية التي ترجع لذلك العصر بمنطقة القاهرة والفسطاط حيث عاش وعمل بها  
وقد كان أسلوبه في الرسم علي الخزف يشبه إلى حد كبير أسلوب التصوير الفاطمي

ويعتقد أن غزال لقب للشهرة ، وقد أشتهر باستخدام زخرفة رئيسية تتمثل في زهور

١١ - عبير عبد الله شعبان - الاستفادة من خزف السيلادون في إثراء التشكيل الخزفي  
بالخامات المحلية دراسة تجريبية لطلاب كلية التربية النوعية - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية التربية  
النوعية - جامعة عين شمس - ٢٠٠٤ .



مدي التأثر بالأسلوب الصيني من حيث الوحدات النباتية والتكوين فقد قام الخزاف باستخدام اللونين الأبيض والأزرق داخل إطار أزرق الأبعاد العرض ١٩ سم . محفوظ بمتحف المتروبوليتان .

شكل ( ٢٣ )



مجموعة من البلاطات الخزفية من مصر العصر المملوكي الجركسي محراب مسجد شيخ يظهر بها الوحدات الهندسية المتمثلة في الطبق النجمي المثلث والمنفذ بالألوان الأبيض والأحمر والأزرق وبعض الأخضر ويتضح تقنية الخزاف في حز الرسوم في جسم البلاطة قبل الجفاف ثم طلاء الألوان تحت طبقة الطلاء الشفاف وقد تم عمل بعض الترميمات بالمحراب .

شكل ( ٢٤ )

دراسة تحليلية لبعض النماذج المعمارية التي استخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر



شكل ( ٢٥ )

خانقاه السلطان بيبرس الجاشنكير ٧٠٦ = ١٣٠٦ :

يكون المسجد جزء من الخانقاه التي شرع بيبرس في إنشائها وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه من داخلها وألحق بها قبة أعيد فيها قبرا له . ويؤدي المدخل الواقع على شارع الجمالية إلى ردهة على يسار الداخل إليه بابان يؤدي أحدهما إلى طرفة توصل إلى القبة ويؤدي الثاني إلى ممر يوصل إلى صحن المسجد المكشوف الذي يشرف عليه إيوانان متقابلان أكبرهما إيوان القبلة وتقوم المنارة أعلى المدخل وهي على طراز المآذن التي بنيت في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري والتي كانت تسمى بالمباخر ، الطبقة الأولى منها مربعة وتنتهي بمقرنصات متعددة الحطات تكون دورة المنارة والطبقة الثانية أسطوانية تنتهي بكرتيش من المقرنص كذلك ، والطبقة الثالثة أسطوانية أيضا تفطليها قبة مضلعة كانت مكسوة بالقاشاني الذي كشف عن جزء منه أخيرا وتعتبر أول مثل لكسوة قمم المنارات بالقاشاني الأزرق .



شكل ( ٢٦ )

بخط أزرق داكن ، الأبعاد ١٧ سم ١٧ سم محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي برقم ( ٥٨ ) شكل ( ١٩ )

هذا القرص من الخزف المملوكي الجركسي القرن ( ١٤ م ) باللونين الأبيض والأزرق تحت طلاء زجاجي شفاف ، يمثل رنك باسم السلطان قايتباي . وهو مقسم إلى ثلاثة خطوط داخل مساحة بيضاء خالية من الزخارف ومحاطة بخطوط سوداء ، ونفذ النقش المكتوب في ثلاثة أسطر يضم الشريط الأعلى " أبو النصر قايتباي " ويضم الشريط الأوسط " عز مولانا السلطان الملك الأشرف " ويضم الشريط الأسفل " عز نصره " وتحيط بالكتابة أشكال نباتية بأوراق ، تكون شكلا خماسيا ونصف مروحة نخيلية باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، الأبعاد القطر ١٧ سم محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي برقم ( ٥٩ )



شكل ( ٢٠ )



بلاطة من الخزف المملوكي الجركسي القرن ( ١٥ م ) مزخرفة باللونين الأزرق والأسود مطلية بتزجيج شفاف . وتطوق مربعا في المنتصف أربعة أشكال مستطيلة وأشكال مربعة عند كل ركن والأشكال المستطيلة للإطار مزينة بزخارف من نقوش مكتوبة بالخط الكوفي للجزء الآتي من الآية القرآنية: " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون صدق الله " وفي المربعات العليا عند الأركان بين المستطيلات

شكل ( ٢١ )

يتكرر اسم " الغيبي ابن " بينما يتكرر اسم " التوريزي " بالمربعات السفلية ، ويوجد في المربع الذي بالمنتصف حد بزخارف من نقوش مكتوبة بخط النسخ للعبارة : " توكل على خير معين " ، وزخارف النقوش المكتوبة نفذت ببراعة ، فوق شكل نقش نباتي .

الأبعاد ٢٤ سم ٢٤ سم مأخوذة من مسجد السيدة نفيسة ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامي .



شكل ( ٢٢ )

بلاطة من الخزف المملوكي الجركسي القرن ( ١٥ م ) المرسوم تحت الطلاء الشفاف باللونين الأزرق والأسود على أرضية بيضاء يحيط بحافة البلاطة من الخارج شريط باللون الأسود يليه فرع نباتي متموج تخرج منه أوراق وأنصاف مراوح نخيلية مرسومة باللون الأبيض على أرضية باللون الأزرق ويتوسط البلاطة رسم لمشكاة ضخمة تتدلى من سلسلة . وعلى يمين المشكاة مشط مزين بالزخارف النباتية ، وعلى يسار المشكاة نص كتابي منفذ بالخط النسخ المملوكي " مما عمل برسم القاضي الفاخوري " .

وأعلى البلاطة يوجد شكل يمثل مبنيان ، يعلوهما قباب زينت بالأبيض والأزرق ، ويحيط بكل مبنى نبات يشبه نبات الصبار ، ويتوسط المبنيان حامل المصحف . وتشمل الزخارف العلوية على نصوص كتابية يقرأ منها " رأيت الدهر مختلف يدور



فلا فرح يدوم ولا سرور ، رأيت الناس كلهموا سكارا وكأن الموت بينهم يدور ، فوا عجباً لمن يصبح ويمسى ويعلم أن مسكنه القبور ، فقد بنت الملوك لها قصورا فلا دام الملوك ولا القصور " .

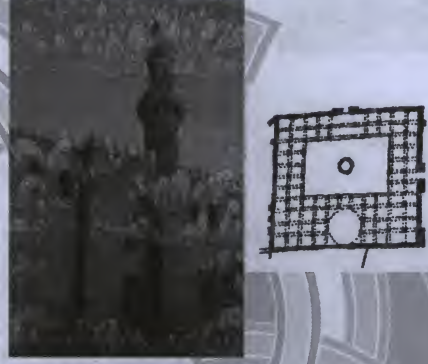
الأبعاد الطول ٣٢ سم والعرض ٣٨ سم . محفوظ بمتحف الفن الإسلامي .

بلاطة سداسية الشكل من مصر العصر المملوكي الجركسي القرن ( ١٥ م ) يظهر بها



جامع المارداني ٧٣٩هـ = ١٣٢٨ م :

يقع هذا الجامع بشارع التبانة أنشأ الطنينا المارداني أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون وزوج ابنته. ابتداء في بنائه سنة ٧٣٩هـ = ١٣٢٨ واتمه سنة ٧٤٠هـ = ١٣٤٠ م بإشراف مهندس المعلم ابن السيوفى رئيس المهندسين في دولة الناصر محمد ، وهو يشبه في تخطيطه جامع الناصر محمد بالقلة إذ يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يشتمل على أربعة صفوف من العقود ويتوج الوجها شرفات مسننة حليت أوجها بزخارف جصية ، وفوق كل شرفة مخروط من القاشاني الأخضر .



شكل ( ٢٧ )

جامع السلطان الناصر محمد بالقلة ٧٣٥ هجرية = ١٣٢٥ م :

يقع هذا الجامع داخل القلة على يسار الصاعد إلى جامع محمد على باشا الكبير ، أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٨ هجرية = ١٣١٨ م وما لبث أن رغب في توسيعه فهدمه وأعاد بناءه في سنة ٧٣٥ هجرية = ١٣٢٥ م وبلغت مساحته من الداخل ٥٩ مترا طولا في ٥٢ مترا عرضا وهو يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ويتوسطه المحراب الذي تسبقه قبة كانت مغطاة أصلا ببلاطات قاشاني خضراء ويشتمل على أربعة صفوف من العقود بينما يشمل كل من الأروقة الثلاثة الأخرى على صفين من العقود تركز جميعا على أعمدة رخامية مختلفة الأحجام متنوعة التيجان وفتح في خواصرها فتحات معقودة أعلى الأعمدة قصد بها التخفيف ، وبالرغم من أن عدد الجوامع التي لها مئذنتان متماثلتان قليل ومحدود فإن هذا الجامع قد انفرد بمئذنتيه غير المتماثلتين هذا فضلا عن غرابة طرازهما وكسوة قمتيهما بالقاشاني الذي لم يشاهد قبل ذلك إلا في قمة مئذنة مسجد بيبرس الجاشنكير .

أهم النتائج :

- كان لفلسفة العقيدة الإسلامية الأثر الواضح علي تناول الوحدات الزخرفية علي أسطح البلاطات الزخرفية .  
- تأثرت الوحدات الزخرفية في العصر المملوكي بمصر بالوحدات الإبرائية نتيجة هجرة العديد من الخزافين أثناء هجمات المغول .  
- كان لتوسع التجارة بين الشرق والغرب الأثر الواضح علي فن الخزف حيث تعرف الخزافين علي تقنيات جديدة ووحدات زخرفية مستمدة من الصين .  
- استخدمت الكسوة الزخرفية في المحاريب ولتزيين الحرمك بالنازل في العصر المملوكي بمصر .

- تأثر الكسوة الزخرفية بخزف مدينة سلطان آباد ، حيث الرسوم قريبة من الطبيعية وبرز الزخارف تحت الطلاء الزجاجي وتظهر في زخارفه أوراق نباتية ثلاثية الفصوص مبسطة .

- أهتم المماليك بالكسوات الحجرية في بداية عهدهم ولكن مع الفترة الثانية لحكم المماليك الجراكسة زاد استخدام الكسوات الزخرفية في بعض الأماكن بالمساجد أو الخنقاوات أو الأسبلة وذلك لهجرة الخزافين إلي مصر إثر الغزو المغولي .

أهم التوصيات :

- زيادة الأهتمام بدراسة الآثار الإسلامية من حيث فلسفتها وأسس تكوينها حيث ترتبط ارتباط وثيق بالعقيدة كما تعمل علي تأكيد الهوية .

- ضرورة التكامل بين الكليات الفنية وهيئة الآثار المصرية لوضع خطط للدراسات والزيارات لتلك الآثار والوقوف علي عناصرها وأسس تكوينها .

- ضرورة التكامل بين هيئة الآثار المصرية والمدارس لوضع خطط الزيارات لتلك الآثار بما يؤكد علي الهوية لدي الأطفال وزيادة ارتباطهم بالقيم والعقيدة التي قامت علي أساسها تلك المنشآت المعمارية .

- ضرورة العمل علي الترويج السياحي للآثار الإسلامية وإبراز الفكر والفلسفة الإسلامية وراء تلك الأعمال وما تتضمنه من روح الإسلام السمحة القائمة علي السلام مع النفس ومع الغير في تكامل يضمن خير العالم بجميع طوائفه .

المراجع :

- إخلاص حسين كشك - البلاطة الخزفية ومدى الاستفادة منها في مجال التربية الفنية - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٧٢ م .

- أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى - أساليب معالجة أسطح الآواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في إثراء الشكل الخزفي المعاصر- رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٩٦ م .

- فلسفة الشكل في المسطحات الخزفية الإسلامية لتجميل المناطق العشوائية - المؤتمر العلمي التاسع - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ٢٠٠٦ .

- أشرف محمود محمد - دراسة جماليات وتقنيات الحشوات الخشبية المملوكية وتطبيقاتها برؤية معاصرة في أشغال الخشب بكلية التربية النوعية بالقاهرة - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس- ١٩٩٨ م .

- شاهدة فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن قلاوون- رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآثار- جامعة القاهرة - ١٩٨٧ م .

- سعاد ماهر محمد- الفنون الإسلامية - الهيئة العامة المصرية للكتاب- القاهرة - ١٩٨٦ م .

- عبد الخالق علي عبد الخالق- التأثيرات المختلفة علي الخزف الإسلامي في العصر المملوكي- رسالة ماجستير- غير منشورة- كلية الآثار- جامعة القاهرة- ٢٠٠٢ م .

- عبير عبد الله شعبان - الاستفادة من خزف السيلادون في إثراء التشكيل الخزفي بالخامات المحلية دراسة تجريبية لطلاب كلية التربية النوعية - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس - ٢٠٠٤ م .

- متولي إبراهيم الدسوقي- التصميمات النباتية في الخزف الإسلامي المملوكي في مصر كمصدر لأثراء الخبرة الفنية الخزفية لمعلم التربية الفنية - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٧٧ م .

- محمد سمير كمال الدين قدرى - البطانات الطينية علي الخزف المملوكي في مصر والاستفادة منها في تدريس الخزف لإعداد معلم التربية الفنية - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٧٧ م .

- مني محمد بدر محمد- أثر الفن السلجوقي علي الحضارة والفن في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٩١ م .

- محمد عبد العزيز مرزوق- الفن المصري الإسلامي بالقاهرة - سلسلة أقرأ - العدد ١١٤- القاهرة- دار المعارف ١٩٥٢ - ص ٩١

- محمد يوسف بكر - تطور صناعة السيراميك في مصر - القاهرة - المكتبة الثقافية - العدد ٢٨٠ - ١٩٨٤

- محمود إبراهيم حسين - الخزف الإسلامي في مصر - مكتبة نهضة الشرق - القاهرة - ١٩٨٤ .

- محسن محمد عبد الطيف - الأساليب الفنية للرسوم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة السطح الخزفي - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة- ١٩٩٨ م .

- وليد مصطفى أحمد - المعالجة التشكيلية للأسطح الخزفية بالتصوير بالطلاءات الزجاجية من خلال المدارس الفنية الحديثة ( دراسة ميدانية ) - رسالة دكتوراه- غير منشورة- كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس- ٢٠٠٤ م .

\* عن موقع موسوعة العمارة - العمارة الإسلامية - الطراز المملوكي

- Geza Febervari - Ceramics of Islamic World - I.B.Touris & Ltd- 2000

-Alexander Papado - Islam and Muslm Art - thanase and Hudson - LTD - London - 1980

ملاحق البحث



محور المؤتمر : مكمالات العمارة الإسلامية .

الكلمات المفتاحية : الخزف - البلاطة الخزفية - العصر المملوكي .  
الدراسات المرتبطة :

قامت الباحثة بالإطلاع على العديد من البحوث والدراسات المرتبطة ذات الصلة بموضوع البحث والتي تعد مصدر من أهم مصادر البحث وقد استفاد منها البحث في الأطاريح النظرية والعملية .

١- دراسة اخلاص حسين كشك ١٩٧٢ :<sup>١٢</sup>

تناولت هذه الدراسة البلاطة الخزفية والتي تطورت عبر العصور المختلفة من حيث أساليب الوحدات الزخرفية المستخدمة على سطحها والتقنيات المختلفة التي نفذت بها هذه الوحدات ، وقد عرضت الباحثة نماذج متعددة من البلاطات في الحضارة المصرية القديمة والأغريقية والإسلامية مع تحليل للوحدات الفنية على سطحها وتناولت الدور الذي تقوم به البلاطة الخزفية في العمارة من تغطية للأرضيات أو الحوائط أو المحاريب .

٢- دراسة متولي إبراهيم الدسوقي ١٩٧٧ :<sup>١٣</sup>

تناولت الدراسة عرض لفترة حكم المماليك من حيث الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وأثر التبادل التجاري الكبير بين الدولة المملوكية والدول الأخرى على التبادل الثقافي والذي أدى إلى التنوع والثراء في الأعمال الفنية وكيف أن المماليك أحاطوا أنفسهم بمظاهر الفخامة والترف وأنعكاس ذلك على الأعمال الخزفية ، وعرض الباحث بالتفصيل للوحدات النباتية على سطح الأعمال الخزفية والتي تآثرت ببعض سمات الفن الإيراني والصيني وكذلك عرض الباحث لأشهر الخزافين في تلك الفترة مع شرح لتقنياتهم الخزفية وعرض مجموعة من الأعمال الخزفية لتلك الفترة ومنها الأعمال المسطحة من البلاطات الخزفية .

٣- دراسة محمد سمير قدرى ١٩٧٧م :<sup>١٤</sup>

تناولت الدراسة البطانات الطينية على الخزف المملوكي في مصر وكيفية إحلال الخامات البيئية المتوفرة لدى الطلاب محل بعض الخامات وتطويعها للإنتاج الفني ، كذلك دراسة الأدوات المستخدمة في التشكيل الخزفي ، وإبراز الطابع المميز للأساليب الفنية المختلفة في هذه الفترة ومدى تأثير الحياة اليومية كمصدر للإلهام الفنان المسلم ، وفتح المجال لابتكار أساليب فنية مختلفة في التنفيذ وتركيب جديدة في ألوان البطانات تزيد من الخبرة الفنية التطبيقية لدى الطلاب .

٤- دراسة شاهنده فهمي كريم ١٩٨٧ :<sup>١٥</sup>

ترجع أهمية الدراسة لتناولها أشهر الأمراء في العصر المملوكي والذين اهتموا بإنشاء العديد من البنايات التي تحمل أسماءهم وتطورت للتحليل المعماري لكل من المساجد وكذلك عرض للحليات التي تجميل الأبنية وذكر المنشآت التي استخدمت فيها البلاطة الخزفية كمكمل معماري سواء منها ما هو قائم أو اندثر معالمه .

٥- دراسة مني محمد بدر محمد ١٩٩١ :<sup>١٦</sup>

تهتم الدراسة بأثر الفن السلجوقي على الفن في العصرين الأيوبي والمملوكي وذلك في مصر من حيث التأثير الواضح في الوحدات الزخرفية قبل هجرة الصناع والحرفيين أثر الغزو المغولي من إيران إلى الغرب تجاه مصر واستقرارهم بها فقد عمل ذلك على نقل الحضارات الفارسية وأمتزجها بالحضارة المصرية ونتج عنه ظهور بعض

١٢- أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى - أساليب معالجة أسطح الآواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في

إثراء الشكل الخزفي المعاصر - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٩٦

١٣- اخلاص حسين كشك - البلاطة الخزفية ومدى الاستفادة منها في مجال التربية الفنية - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٧٢م .

١٤- متولي إبراهيم الدسوقي - التصميمات النباتية في الخزف الإسلامي المملوكي في مصر كمصدر لأثراء الخبرة الفنية الخزفية لمعلم التربية الفنية - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٧٧م .

١٥- محمد سمير كمال الدين قدرى - البطانات الطينية على الخزف المملوكي في مصر والاستفادة منها في تدريس الخزف لإعداد معلم التربية الفنية - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٧٧م .

١٦- شاهنده فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن القلاوون - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٨٧م

١٧- شاهنده فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن القلاوون - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٨٧م

١٨- مني محمد بدر محمد - أثر الفن السلجوقي على الحضارة والفن في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٩١م

الوحدات الجديدة من رسم للحوانات الخرافية مثل ( السبع-النسر ذو الرأسين-التقسيمات الهندسية الأشعاعية-رسم أوراق النبات من وضع جانبي ) وقد ظهر ذلك جليا في نهاية عهد المماليك ، وتطورت لبعض الأعمال الفنية ومنها الإنتاج الخزفي في العصرين الأيوبي والمملوكي .

٦- دراسة أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى ١٩٩٦ م :<sup>١٧</sup>

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التقنيات والأساليب الفنية المنفذة على المنتج الخزفي للوقوف على أهم تلك الأساليب الأدائية والمهارية المتميزة في العصر المملوكي ومدى ارتباطها بالشكل الخزفي ، واستحداث تقنيات جديدة من خلال التقنيات والأساليب الفنية في العصر المملوكي وذلك بإمكانات وخامات العصر ، وأقتصرت الدراسة على اختيار نماذج منتقاة من العصر المملوكي في الفترة ما بين ١٢٥٠ - ١٥١٧ في كل من مصر وسوريا في مجال الخزف ، كما تقتصر على دراسة المعالجات السطحية وما يرتبط بها من تقنيات على الآواني الخزفية وما تقدمه من أساليب تقنية متعددة .

٧- دراسة أشرف محمود محمد ١٩٩٨ :<sup>١٨</sup>

تناول الدراسة التعريف بالفن الإسلامي ونشأته وشخصية الفن الإسلامي والتي ميزته عن الفنون الأخرى وكيف كان لأشعاع البلاد الإسلامية الأثر الواضح على الفنون من حيث التنوع في الوحدات الزخرفية وكذلك الأهتمام بالعمارة وبخاصة في العصر المملوكي حيث أحاط المماليك أنفسهم بمظاهر الترف والثراء وأستخدموا أثمر الصناعات في البناء والزخرفة وأثر ذلك على المشغولة الخشبية ، كما تناول الباحث المفردات الهندسية في المشغولة الخشبية بالتفصيل الفني لها وذلك بهدف إثراء تدريس الأشغال الخشبية بالكلية .

٨- دراسة عبد الخالق علي عبد الخالق ٢٠٠٢ :<sup>١٩</sup>

ترجع أهمية الدراسة لتناولها التأثيرات المختلفة على فن الخزف في العصر المملوكي من حيث تأثير التبادل التجاري بين مصر والدول الأخرى وكذلك هجرة الصناع من إيران نتيجة الغزو المغولي إلى مصر مما ساعد على نقل الحضارة الفارسية وتأثر الأعمال الخزفية المملوكية بخصائص الخزف في إيران ، كما ذكر الباحث أن البلاطة الخزفية تلعب دورا هاما في التاريخ حيث أنها ثابتة في عمارات معروفة فتعد من أحسن الوثائق التي تساعد على تحديد تاريخ التحف المنقولة وكيف أنها استخدمت في العصر المملوكي في تغطية قمم المآذن ورقاب القباب وكذلك جدران المساجد والمحاريب .

٩- دراسة وليد مصطفى أحمد ٢٠٠٤ :<sup>٢٠</sup>

تهدف الدراسة إلى استخلاص المعايير الفنية للمدارس الفنية الحديثة والإفادة من أعمال الخزافين المصريين والأجانب في إيجاد حلول تشكيلية جديد للتصوير على الأسطح الخزفية ولكي تزيد من الرؤية الفنية واكتساب المهارات التقنية والخبرات التطبيقية للباحث والطالب لتتنوع المعالجات التصويرية للأسطح الخزفية ، تناول الباحث محورين رئيسيين :

المحور الأول : تطور التصوير على الأسطح الخزفية عبر العصور

( الرسم والتصوير على الفخار منذ عصر ما قبل التاريخ وإلى عصر الحضارة الإسلامية ) .

المحور الثاني : المدارس الفنية : فنون الحداثة فيما قبل التأثيرية ومدارس ما بعد التأثيرية كما تناول الباحث مختارات من أعمال الخزافين المصريين والأجانب الذين عالجوا الأسطح الخزفية بتقنية التصوير ، وذلك من خلال تحليل وتوصيف وذكر الخامات وتقنيات التنفيذ الخاصة بأعمالهم

٢٠- وليد مصطفى أحمد - المعالجة التشكيلية للأسطح الخزفية بالتصوير بالطلاءات الزجاجية من خلال المدارس الفنية الحديثة ( دراسة ميدانية ) - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس - ٢٠٠٤ م .

١٧ أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى - أساليب معالجة أسطح الآواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في إثراء الشكل الخزفي المعاصر - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٩٦

١٨- أشرف محمود محمد - دراسة جماليات وتقنيات الحشوات الخشبية المملوكية وتطبيقاتها برؤية معاصرة في أشغال الخشب بكلية التربية النوعية بالقاهرة - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس - ١٩٩٨ م

١٩- عبد الخالق علي عبد الخالق - التأثيرات المختلفة على الخزف الإسلامي في العصر المملوكي - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ٢٠٠٢ م .



